هذا الضمير الى ماذا يعود فقيل معناه وجاءك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد لانه يجري للدنيا ذكر حتى يعود الضمير
اليه وقيل في هذه الاية وقيل في هذه السورة وهو الاقرب وهو قول اكثر المفسرين **فان قلت** قد جا
الحق في سور القران فلم خص هذه السورة بالذكر **قلت** لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر
ان لا يكون قد جا الحق في غيرها من السور بل القران كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها **وموعظة**
وذكرى للمومنين وهذه السورة موعظة يتعظ بها المومنون اذا تذكروا احوال الامم الماضية وما
نزل بهم **وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم** فيه وعيد وتهديد يعني اعملوا ما انتم عاملون
فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقوله اعملوا ما شئتم **انا عاملون** يعني ما امرنا به ربنا **وانتظروا**
يعني ما يعدكم به الشيطان **انا منتظرون** يعني ما يحل بكم من نقمة الله اما في الدنيا واما في الاخرة **ولله**
غيب السموات والارض يعلم ما غاب عن العباد فيهما يعني ان علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الاشيا
خفيها وجليها وحاضرها ومعدومها لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما **واليه يرجع الامر كله** يعني الى الله
يرجع امر الخلق كلهم في الدنيا والاخرة **فاعبده** يعني من كان كذلك مستحقا للعبادة لا غيره فاعبده ولا تشتغل
بعبادة غيره **وتوكل عليه** يعني وثق به في جميع امورك فانه يكفيك **وما ربك بغافل عما تعملون** قال اهل
التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق مومنهم وكافرهم والمعنى انه تعالى يحفظ على العباد اعمالهم
لا يخفى عليه منها شي فيجزي المحسن باحسانه والمسي باسايته قال كعب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود
والله اعلم **تفسير سورة يوسف عليه السلام** وهي مكية باجماعهم وهي ماية واحدى عشرة اية والف وسبع ماية
كلمة وسبعة الاف وماية وستة وستون حرفا قال ابن الجوزي وفي سبب نزولها قولان احدهما روي عن سعد بن
ابي وقاص قال انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه زمنا عليهم فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص القول الثاني
رواه الضحاك عن ابن عباس قال سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن امر يعقوب وولده
وشان يوسف فانزل الله تعالى الر تلك ايات الكتاب المبين الايات الكريمة **بسم الله الرحمن الرحيم**
قوله عز وجل **الر** تقدم تفسيره في اول سورة يونس **تلك ايات الكتاب المبين** اشارة الى ايات هذه السورة
اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة المسماة بالر هي ايات الكتاب وقال قتادة مبين بينه الله ببركته وهداه
ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر وقيل
انه يبين فيه قصص الاولين ويشرح احوال المتقدمين **انا انزلناه** يعني هذا الكتاب **قرانا عربيا** انا انزلناه
بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل ان اليهود قالت لمشركي مكة سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عن امر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فانزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف
بالعربية ليفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدير انا انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه
عربيا فعلى هذا القول يجوز اطلاق اسم القران على بعضه ولانه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلف العلما
هل يمكن ان يقال في القران شي بغير العربية فقد اعظم على الله القول واحتج بهذه الاية انا انزلناه قرانا
عربيا وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمشكاة واليم
واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هولا اعلم من ابي عبيدة بلسان العرب وكلا
القولين صواب ان شا الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت
على السنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت
لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وامكن الجمع بينهما **لعلكم تعقلون** يعني تفهمون ايها العرب لانه
نازل بلغتكم قوله تعالى **نحن نقص عليك احسن القصص** الاصل في معنى الاية اتباع الخبر بعضه بعضا والقاص

الذي

الذي ياتي بالخبر على وجهه واصله في اللغة من قص الاثر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي
يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك يا محمد اخبار الامم السالفة والقرون
الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة وانما سماها احسن القصص
لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمماليك
والعلما ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد اللقا وغير ذلك من الفوايد المذكورة
في هذه السورة الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال
عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها وقوله تعالى **بما اوحينا اليك** يعني يا محمد بايحاينا
اليك **هذا القران وان كنت** اي وقد كنت **من قبله** يعني من قبل وحينا اليك **لمن الغافلين** يعني عن هذه القصة
وما فيها من العجايب قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا
فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا
فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل **اذ قال يوسف لابيه** اي اذكر يا محمد لقومك قول يوسف لابيه يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم اجمعين خ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبراني ولذلك لا يجري فيه وقيل هو عربي
سيل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به **يا ابت**
اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين معناه قال اهل التفسير راى يوسف
في منامه كان احدى عشر كوكبا نزل من السما ومعها الشمس والقمر فسجد واله وكانت هذه الروية ليلة جمعة
وكانت ليلة القدر وكانت النجوم في التاويل اخوته وكانوا احدى عشر رجلا يستضا بهم كما يستضا بالنجوم
والشمس ابوه والقمر امه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل قد ماتت وقال قتادة
وابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه السلام ابن اثني عشر سنة
وقيل سبعة عشر سنة وقيل سبعة سنين واراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت امره وقيل اراد حقيقة
السجود لانه كان في ذلك الزمان التحية فيما بينهم السجود **فان قلت** ان الكواكب جماد
لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رايتهم ولم يقل رايتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات **قلت**
لما اخبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنا عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
وقيل ان الفلاسفة المنجمين يزعمون ان الكواكب احيا نواطق حساسة فيجوز ان يعبر عنها بعبارة من
يعقل وهذا القول ليس بشي والاول اصح **فان قلت** قد قال اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر ثم اعاد لفظ الروية ثانيا فقال رايتهم لي ساجدين فما فايدة هذا التكرار **قلت**
معناه الروية الاولى انه راى اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الروية الثانية انه اخبر بسجودها له
وقال بعضهم معناه انه قال اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رايت قال
رايتهم لي ساجدين وانما افرد الشمس والقمر بالذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلهما وشرفهما
على سائر الكواكب قال اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف عليه السلام
فحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما راى يوسف هذه الرويا وتاويلها ان اخوته
وابويه يخضعون له فلهذا **قال** يعقوب **يا بني لا تقصص روياك على اخوتك** يعني لا تخبرهم برو ياك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)